Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـ(نحن) [1]. مثيراً في قارئه مايسميه باختين «ذلك المشترك بيننا، وما يجمعنا»[2]. ولعل درويش من ابرز الشعراء الذين تدرجوا عبر الغنائية ليصلوا إلى توترات درامية متحصلة بمزج الذات بالاخر، والأنا بالـ(نحن)، والخاص بالعام. وهو تدرج يطلق عليه كمال أبو ديب مصطلح (تعدد الأنا) ممثلاً له بقصيدة درويش (يطير الحمام)[3] حيث «يصبح تعدد الأنا سمة مائزة تبرز خلخلة وانفصاماً حادين وعداء وتناحراً»[4]. وبالاضافة إلى الطبيعة الدرامية يمنح هذا التعدد للقصيدة بُعداً جديداً على صعيد الرؤية العربية للعالم هو «تعدد المنظور»[5]. وقد ذكرنا آنفاً ان درويش يبرع في استحضار اصوات متعددة، منبثقة عن الأنا ذاتها، منشقةً عليها، فنجدها توالي ماضيها وتكرهه، وتحب الوطن وتنأى عنه، وتقترب من الاخر وترفضه، وتنغلق على نفسها وتقترب من الجماعة، وذلك كله مقدم في اطار درامي وصراعي أخاذ. وينسحب هذا المزج بين أنا الشاعر والجماعة، انبثاقاً عن عناق العام والخاص، إلى مسألة الذاكرة وهي ذات حضور درامي غني لدى درويش، فهي تتحرك افقياً وعمودياً: ذهاباً وإياباً بين الماضي والحاضر كزمنين متقاطعين من جهة، يمثلان زمن التذكر ـ الان ـ ، والزمن المستعاد (المتذكَّر) ـ الماضي ـ ، هذا من جهة الزمن؛ كما تمثل الذاكرة خصوصية للأنا، واندراجها ضمن زمن الجماعة ومكانها وحياتها. وهذا ماسنراه واضحاً في سيرة درويش الشعرية المضمنة في ديوانه (لماذا تركت الحصان وحيداً)، حيث تعمل الذاكرة بهذين الاتجاهين في الزمن والصيغة معاً.

لقد اشار دارسون كثيرون إلى غنى شعر درويش «الدرامي الفائق، والزخم الذي تضمه المشاهد الشعرية دراماً»[6]، وراقبوا عبوره من الغنائي إلى

---

(1) باختين : (القول في الحياة والقول في الشعر)، ضمن كتاب : مداخل الشعر، ص 33.

(2) نفسه: الصفحة نفسها.

(3) في ديوان درويش : حصار لمدائح البحر، ص 163.

(4) كمال ابو ديب: (الواحد/المتعدد ـ البنية المعرفية والعلاقة بين النص والعالم)، فصول، ع 2، القاهرة 1996، ص 69.

(5) نفسه : ص 71.

(6) حسام الخطيب: (تقنية النص التكويني ومغامرة مع نص درويش) ضمن كتاب (الشعر العربي في نهاية القرن)، ص 88. =